من يصفهـا بأنها علاقات تتسم بسيطرة وهيمنة جماعات الضغط الصهيونية داخل أوساط صنع القرار في الولايات المتحدة الاميركية. ويشتط بعض هؤلاء فيقول ان اسرائيل هي التي ترسم سياسة اميركا الخارجية في المنطقة! في المقابل، يرى آخرون انها علاقة تبعية مطلقة، وان اسرائيل مجرّد أداة ووسيلة لتحقيق أهـداف السياسة الاميركية في الشرق الاوسط. ويسلك فريق ثالث في شرح فلسفة العـلاقة الخاصة بين البلدين مسلكاً وسطاً، فيرى ان اسرائيل هامّة بالنسبة الى الولايات المتحدة الاميركية، بحيث لا تستطيع الاستغناء عنها، كما ان حبل السرّة الاميركي حيوي جداً بالنسبة الى اسرائيل، بحيث لا تستطيع ان تقطعه.

ومـع ان التحليل الاخير قد يبدو الأقرب الى الواقعية والاعتدال، الّا ان طبيعة العلاقات بين البلدين، والتي توصف بحق بأنها «فريدة» و«خاصة» و«متميّزة»، هي أعقد وأكثر تشابكاً من أن يتمّ وصفها أو تحليلها بكلمات قليلة. ويبقى السؤال: أين موقع هذه العلاقات، اذاً، بين هذه التصنيفات والتحليلات المختلفة؟

حقيقة النفوذ الصهيوني

ان التسليم بحقيقة ان اسرائيل هي «مخفر متقدّم» للمصالح الغربية في المنطقة، وبأن وجودها وقـوتهـا ودورها العدواني رهن باستمرار تلقّي المساعدات الغربية، والاميركية بخاصة، من جهة، وضروري لاستمرار سلامة هذه المصالح وتحقيق الأهداف الاستراتيجية الاميركية، من جهة أخرى، ينبغي ألّا يدفعنا الى تجاهل ساذج أو انكار لأهمية دور اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الامـيركيـة، وداخل المحافل الهامّة الصانعة أو المؤثرة في القرار السياسي الاميركي تحديداً. ولعلّ التشابك في المصالح والعلاقات والتأثيرات المتبادلة، على الصعيدين، الداخلي والخارجي، هو ما يجعل هذه العلاقات فريدة بحق.

كما ان المبالغة في دور اللوبي الصهيوني وتأثيره الاسطوري في رسم سياسة الولايات المتحدة الاميركية الخارجية المتعلّقة بالشرق الاوسط، أو الصراع العربي ـ الاسرائيلي بصورة أكثر تحديداً، وكذلك في توفير هذا الدعم الاقتصادي والعسكري الخرافي لاسرائيل، هو نوع من السذاجة السياسية المفـرطة. ومن المـؤسف ان نجـد كثيرين من المسؤولين السياسيين العرب، وكذلك بعض المفكّرين السياسيين، ينحون هذا المنحى في المبالغة بدور اللوبي الصهيوني.

من أجل ان نفهم حقيقة وأهمية دور اللوبي الصهيوني ومدى نفوذه داخل الولايات المتحدة الاميركية، ينبغي ان نوضح، أولاً، ان هذا اللوبي يعمل في أجواء مشجّعة ومتجاوبة أصلاً؛ هذا على صعيد الرأي العام والاعلام بصورة عامة. أمّا في أجواء كواليس صنع القرار، فهناك التزام اميركي راسخ ينبع من مصالح الولايات المتحدة الاميركية العالمية في المنطقة بأمن اسرائيل وكيانها وقوتها العسكرية المتفوّقة ودورها. وهو التزام ظل يسير في خط صاعد على مدى العقود القليلة الماضية، كما سنرى. وقد عبّر أكثر من رئيس اميركي، في الماضي، بشكل لا يقبل التأويل، عن هذا الالتزام. وذهب بعضهم الى حدّ وصفه بأنه «التزام اخلاقي» بالحفاظ على أمن ووجود اسرائيل. وكرّر الرئيس الاميركي الحالي، جورج بوش، هذا الالتزام أكثر من مرة خلال الاتصالات الاميركية ـ الاسرائيلية، في اثناء أزمة الخليج وعملية السلام في المنطقة.

ان اللوبي الصهيـوني والنفـوذ الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية هما حقيقة واقعة لا